

موقف الزعيم عبد الكريم قاسم من الأكراد ١٩٥٨-١٩٦٠م

الباحث: ياس خضير إبراهيم

أ. د. عادل محمد حسين العليان

جامعة سامراء - كلية التربية

الملخص

عدت المسألة الكردية ركيزة أساسية من بين ركائز الأحداث التي شهدتها تاريخ العراق الحديث والمعاصر وخصوصاً بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م، إذ أدى الأكراد بعد هذا التاريخ دوراً أكثر فاعلية في إثبات وجودهم القومي، وذلك من خلال الاعتراف بهم كقومية أساسية إلى جانب القومية العربية وتثبيت ذلك في الدستور العراقي، فضلاً عن منحهم الكثير من الحقوق سواء كانت ثقافية متمثلة بإصدار الصحف، واستعمال اللغة الكردية لغة رسمية إلى جانب اللغة العربية وكذلك لغة تدريس في المناطق الكردية، فضلاً عن الحقوق السياسية ومنها حق المشاركة في الحكومة العراقية.

بالمقابل وقف الأكراد إلى جانب الحكومة المركزية ومساندتها ضد جميع الحركات الانقلابية التي قامت ضدها وأبرزها حركة الشواف في الموصل عام ١٩٥٩م، وحركة الشيخ رشيد لولان عام ١٩٥٩م.

الكلمات المفتاحية: العراق، المسألة الكردية، الشواف، رشيد لولان.



Position of the leader Abdul Karim Qasim of the Kurds 1958-1960

Researcher: Yas Khudair Ibrahim

Prof Dr. Adil Mohammed Hussein AlOlayan

University of Samarra- College of Education

Abstract

The Kurdish issue is an important issue in the history of modern Iraq, especially after the revolution of July 14, 1958, after which the Kurds played a more effective role in proving their national existence by recognizing them as a basic nationality alongside Arab nationalism and their incorporation into the Iraqi constitution. And the use of the official language in Kurdish as well as Arabic as a language of instruction in the Kurdish areas, as well as political rights, including the right to participate in the Iraqi government.

On the other hand, the Kurds stopped by the government and supported all the movement's coups against the government, especially the Shawaf movement in 1959 and the Sheikh Rashid Lolan movement in 1959.

Keywords: Iraq, Kurdish issue, Shawaf, Rashid Lolan.

المقدمة

تعد المسألة الكردية واحدة من أهم وأعقد المشاكل السياسية في المنطقة التي يتواجد بها الأكراد، وذلك بسبب مطالبهم المستمرة بحقوق الكرد القومية والعمل على تثبيت ذلك في الدساتير، ولعل العراق أحد هذه الدول التي عانت من هذه المشكلة، وعملت الدولة العراقية على إيجاد الحلول لها منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة في عام ١٩٢١م، إذ استعملت مختلف الوسائل والطرق من أجل حل هذه القضية.

وبعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م وقيام النظام الجمهوري وانتهاء النظام الملكي في العراق دخلت المسألة الكردية مرحلة جديدة، تمكن الأكراد من خلالها من القيام بدور أكثر فاعلية في إثبات وجودهم القومي، وذلك من خلال الاعتراف بهم كقومية أساسية إلى جانب القومية العربية وتثبيت ذلك في الدستور العراقي، فضلاً عن مشاركتهم في الحكومة العراقية، ومساندتهم لها، إذ كانت سياسة الحكومة العراقية تجاه الأكراد في هذه المدة أكثر تجاوباً وأقل حدة، قياساً بسياسة الدول المجاورة التي يتواجد بها الأكراد، خصوصاً تركيا وإيران.

وتم التركيز في هذا البحث على علاقة الأكراد بالحكومة العراقية ضمن المرحلة الأولى من مدة حكم الزعيم عبد الكريم قاسم (١٩٥٨-١٩٦٠م)، من خلال استعراض التقارب الكبير الذي حدث بين الحكومة والأكراد ووقوف الأكراد إلى جانب الحكومة ومساندتهم لها من خلال موقف الزعيم من الأكراد، وأثر الموقف على تطور العلاقة بين قادة الثورة فضلاً عن العلاقة بين الحزب الشيوعي العراقي والحزب الديمقراطي الكردستاني، كذلك تحسن العلاقة بين الحكومة والاكرد من خلال عودة الملا مصطفى البارزاني إلى العراق، فضلاً عن موقف الأكراد المؤيد للحكومة تجاه حركة الشواف في الموصل عام ١٩٥٩م، وحركة الشيخ رشيد لولان في عام ١٩٥٩م.

اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر العلمية المهمة مثل كتاب الدكتور حامد محمود عيسى (القضية الكردية في العراق من الاحتلال البريطاني وحتى الغزو الأمريكي ١٩١٤-٢٠٠٤) وكذلك كتاب (البارزاني والحركة التحريرية ج٢) المؤلفة مسعود البارزاني وكتاب العلاقات العراقية الإيرانية وأثرها على القضية الكردية ١٩٥٨-١٩٦٣م لمؤلفه سعيد خديدة علو فضلاً عن بعض المصادر المترجمة مثل ديفيد مكحول (تاريخ الأكراد الحديث) وجيلي جليل وآخرون (الحركة الكردية في العصر الحديث)، فضلاً عن الصحف العراقية ومنها (صحيفة ضه بات النضال).



موقف الزعيم عبد الكريم قاسم من الأكراد ١٩٥٨ م

بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ م بقيادة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم^(١) ومجموعة من الضباط الأحرار^(٢) الذين سيطروا على الحكم بعد قتل الملك فيصل الثاني (١٩٥٣-١٩٥٨ م) وولي العهد والعائلة المالكة، أبدى الثوار الجدد تفهماً للحقوق الكردية وتعاطفاً كبيراً مع القضية الكردية، إذ عدّها الكرد بادرة طيبة من قبل النظام الجديد^(٣) الذي بدأ باتخاذ خطوات عملية في هذا المجال أبرزها اطلاق سراح الشيخ احمد البارزاني^(٤)، كانت خطوة مهمة وبادرة جيدة بالنسبة إلى البارزانيين، إذ تم الافراج عنه في ٢١/٧/١٩٥٨ م. وفي اليوم التالي ذهب الشيخ أحمد البارزاني إلى مقر وزارة الدفاع واستقبله الزعيم عبد الكريم قاسم بحفاوة، بعدها قام الشيخ البارزاني بإعلان ولائه للحكومة والثورة، وفي نهاية تموز سمحت الحكومة للشيخ البارزاني وأتباعه وأسره بالعودة إلى بارزان^(٥).

ضمت الوزارة الجديدة المشكّلة وزيراً كردياً، إذ دعي بابا علي^(٦) نجل الشيخ محمود البرزنجي للانضمام إلى الوزارة الجديدة^(٧).

وضم مجلس السيادة شخصية كردية مثّلت إحدى الشخصيات الثلاثة المكونة لهذا المجلس وهو خالد النقشبندي^(٨). بالمقابل تعهد إبراهيم أحمد، بصفته الأمين العام للحزب الديمقراطي الكردستاني، بتقديم الدعم إلى الحكومة الجديدة والوقوف معها ومساندتها، وعندما صدر الدستور المؤقت^(٩) في ٢٦/ تموز / ١٩٥٨ م والذي ثبتت فيه ولأول مرة وبصورة علنية ورسمية حقوق الكرد القومية، إذ جاء في المادة الثالثة منه إن: ((العرب والكرد هم شركاء وإن الدستور يضمن حقوقهم القومية في إطار العراق الموحد))، بموجب هذه المادة التي نص عليها الدستور عدّها الأكراد ولأول مرة منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة على إنها وثيقة تنص على المساواة بين العرب والأكراد داخل الدولة العراقية^(١٠).

والحقيقة أنّ الأكراد مُنحوا امتيازات كبيرة لم يحصلوا عليها على امتداد التاريخ، وذلك من خلال ما نص عليه الدستور. ومن خلال مشاركتهم في الحكم فضلاً عن فسح المجال لعودة الملا مصطفى البارزاني من منفاه في الاتحاد السوفياتي^(١١). بالمقابل أدرك الأكراد نتيجة الامتيازات التي تحققت لهم بأن أحداث ١٤ تموز ليست انقلاباً عسكرياً، إنما ثورة شعبية ستؤدي إلى إحلال الديمقراطية وتحقق لهم ما يطمحون له من الحكم الذاتي مما دفعهم إلى توثيق علاقتهم بالزعيم عبد الكريم قاسم وحكومته^(١٢).

الصراع بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف ١٩٥٨م وانعكاساته على القضية الكردية في العراق:

منذ الأشهر الأولى لثورة ١٤ تموز أخذ الصراع يظهر شيئاً فشيئاً داخل الحكومة بين عبد الكريم قاسم بدعم من الشيوعيين والحزب الديمقراطي الكردستاني وبين عبد السلام عارف^(١٣) المدعوم من قبل القوميين والبعثيين^(١٤). فعندما طلب إبراهيم أحمد من الزعيم عبد الكريم قاسم إدخال الحكم الذاتي الكردي إلى الدستور عارض عبد السلام عارف والقوميون ذلك بسبب رغبتهم الانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة وعارضوا موقف الزعيم عبد الكريم قاسم المؤيد والمرحب بعودة الملا مصطفى البارزاني^(١٥).

والحقيقة هو أنّ عبد السلام عارف كان يعارض عودة البارزاني كبطل ومنتصر ومناضل كبير ضد الاستعمار البريطاني، والذي أثار شكوكه حول هذا الأمر هي مراجعات الشيوعيين والأكراد إلى عبد الكريم قاسم والأحاديث التي تدور بينهم مما دفع عبد السلام عارف إلى الذهاب إلى عبد الكريم قاسم حاملاً معه إضبارة البارزانيين التي كانت محفوظة في وزارة الداخلية في العهد الملكي فضلاً عن تقرير السيد سعيد قزاز الذي قدمه إلى وزارة الداخلية عندما كان متصرفاً للواء أربيل في العهد الملكي الذي يتضمن: ((إن لا سلام ولا اطمئنان ولا إعمار ولا استقرار في المنطقة الكردية مالم يرحل الملا مصطفى البارزاني من بارزان ويسكن في الجنوب))، وقد استعمل عبد السلام عارف هذا التقرير كوثيقة لا تقبل المناقشة في وجوب عدم عودة البارزاني بالطريقة التي يريدها الأكراد والشيوعيون، بل عودته كمواطن عادي^(١٦). ومن خلال النقاش الذي دار بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف أخذ عبد السلام عارف يذكر عبد الكريم قاسم بموقفه السابق من البارزاني وما كان يقوله عنه في عام ١٩٤٥م، إذ كان يصفه بأنه يهدد وحدة العراق، فضلاً عن موقف البارزاني تجاه الأكراد الذين كانوا يعارضونه، ومع ذلك فإن عبد السلام عارف اقترح على الزعيم بأن يعود البارزاني كشخص عادي وأن يسكن بغداد أو يسكن الجنوب كما اقترح القزاز من قبل، لكن عبد الكريم قاسم رد على عبد السلام عارف مبرراً موقفه السابق من البارزاني بأن تلك الأعمال كان وراءها الاستعمار وإن الثورة قضت على الاستعمار، بالمقابل لا يستطيع أن يمنع الجماهير من أن تستقبل البارزاني^(١٧).

كان الزعيم ينظر إلى البارزاني بأنه القوة الوحيدة التي يستطيع استعمالها في مواجهة القوميين وعبد السلام عارف مستقبلاً^(١٨)؛ لذلك استجاب الزعيم إلى طلب الشيوعيين والحزب الديمقراطي الكردستاني بإرسال وفداً لكي يستقبل البارزاني ويرافقه في عودته من براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا إلى العراق وقد ضم الوفد إبراهيم أحمد ونوري شاويس وأخذت الصحف الموالية

للحزب الشيوعي والحكومة العراقية تنشر البرقيات التي تمجد وتشيد بالقرارات التي اتخذها الزعيم عبد الكريم قاسم^(١٩). ونتيجة لتلك القرارات أبدى الأكراد تعاونهم مع الزعيم عبد الكريم قاسم، إلا إن هذا التعاون كان يخفي وراءه أهدافاً يريد الأكراد تحقيقها ويتمكنوا من خلالها الوصول الى ما يطمحون إليه بالحصول على اعتراف الزعيم عبد الكريم قاسم بالحزب الديمقراطي الكردستاني^(٢٠).

العلاقة بين الحزب الشيوعي والحزب الديمقراطي الكردستاني:

بعد قيام ثورة ١٤ تموز حاول الحزب الشيوعي الانفراد بالسيطرة على الشارع محاولاً فرض سطوته على الأحزاب الأخرى مما أدى الى بروز مشاكل بينه وبين الحزب الديمقراطي الكردستاني في المنطقة الشمالية، وإن الذي عَقَدَ العلاقة بين الحزبين هو تدخل الحزب الشيوعي في الشؤون الداخلية للحزب الديمقراطي الكردستاني مما دفع بالحزب إلى تقديم مذكرة إلى الحزب الشيوعي في ١٨/١٠/١٩٥٨م يشكو فيها من مواقف الأخير^(٢١).

على إثر هذه المذكرة بدأت المفاوضات بين الحزبين، وبعد عدّة لقاءات بين الطرفين نتج عنها تثبيت العلاقة بينهما إذ قبل الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة الشيوعيين في أمور لا تتعلق بالشأن الكردي مباشرة مقابل اعتراف الحزب الشيوعي بحق الحزب الديمقراطي الكردستاني بالكلام في الشؤون الكردية^(٢٢).

تمخض عن هذه المداولات عقد ميثاق للتعاون المشترك في ١٠/تشرين الثاني/١٩٥٨م الهدف منه تحويل المادة الثالثة من الدستور المؤقت إلى واقع عملي^(٢٣)، إذ احتوت مسودة الميثاق على:

- ١- الاعتراف بحق تقرير المصير للکرد وإن البلد شراكة بين العرب والکرد.
- ٢- يجب أن تتناط مهام الإدارة في المنطقة الشمالية بالکرد بوصفها إقليم.
- ٣- يستقل الحزبان بحرية العمل والنشاط كل ضمن ايولوجيته.
- ٤- يشرف على فعاليات الحزبين مجلس أعلى وفيه لجان الأقليات ومع إن الحزبين أخذوا بمبدأ التنازل المتبادل إلا إن الحزب الشيوعي لم يسعى إلى تطبيق مسودة الميثاق^(٢٤)؛ لأنه أصرَّ على شطب العبارة الخاصة بحق تقرير المصير وحذف عبارة كردستان العراق بوصفه إقليم، فوافق الحزب الديمقراطي الكردستاني على ذلك حرصاً منه على عدم تدهور العلاقة مع الحزب الشيوعي وتقديراً لمواقف الحزب من القضية الكردية وتقديره لها من أجل عدم إثارة المشاكل مع حكومة الثورة، و وقعت مسودة الميثاق ودخل الحزب الديمقراطي الكردستاني إلى جبهة الاتحاد الوطني إلى جانب الأحزاب العراقية الأخرى (حزب البعث

وحزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي والحزب الشيوعي) في كانون الأول ١٩٥٨م^(٢٥).

وبعد فشل حركة الشواف في الموصل في آذار ١٩٥٩م تم تعيين داود الجنابي^(٢٦) قائداً للفرقة الثانية في كركوك بعد عزل ناظم الطبقجلي، فاستغل الشيوعيون وجود داود الجنابي وقاموا بتجاوزات عديدة طالت أعضاء الحزب الديمقراطي الكردستاني^(٢٧).

نتيجة لاتساع الهوة بين الحزبين على إثر مطالبة الملا مصطفى البارزاني بنقل العميد الركن داود الجنابي العضو البارز في الحزب الشيوعي عن قيادة الفرقة الثانية، فاستجاب الزعيم الركن عبد الكريم قاسم إلى طلب البارزاني بنقل الجنابي في ٢٩ أيار ١٩٥٩م، الأمر الذي أدى إلى اتساع الخلاف مع الحزب الشيوعي في المنطقة الكردية مما دفع البارزاني الى تقديم شكاوى ضدهم تحت اسم (تجاوزات الشيوعيين)، فاستثمر الزعيم عبد الكريم قاسم هذه الشكاوى لصالح الحملة الذي بدأها ضد الشيوعيون^(٢٨).

عودة الملا مصطفى البارزاني إلى العراق:

عند ما سمع الملا مصطفى البارزاني بقيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م في العراق بادر بإخبار اتباعه الذين كانوا يقيمون معه في موسكو ومن المدن الأخرى من الإتحاد السوفيتي مستبشرين بقيام الثورة ثم غادر إلى رومانيا في ٢١/٨/١٩٥٨م وأرسل رسالة إلى الزعيم عبد الكريم قاسم بواسطة سفارة الجمهورية العربية المتحدة يهنئه بانتصار الثورة ثم اتجه بعد ذلك إلى براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا واستقبل من قبل الرئيس التشيكوسلوفاكي ومنها أرسل البارزاني رسالة أخرى إلى الزعيم عبد الكريم قاسم^(٢٩) يطلب فيها السماح له بالعودة مع رفقائه، رد عبد الكريم قاسم بالموافقة على ذلك في ٣/٩/١٩٥٨م ومن أجل تسهيل عودتهم طلب منهم مراجعة سفارة الجمهورية العربية المتحدة في براغ وقام إبراهيم أحمد بتسهيل معاملات جوازات السفر للبارزاني ورفاقه^(٣٠).

مثلت هذه المبادرة صفحة جديدة في علاقة الكرد مع سلطة عبد الكريم قاسم مما أتاح الفرصة إلى عودة البارزاني. وفي اثناء عودته زار البارزاني القاهرة والتقى بالرئيس جمال عبد الناصر ثم غادر بعدها إلى بغداد، إذ وصلها في ٦/١٠/١٩٥٨م^(٣١) واستقبل في المطار استقبالياً فاق التصور، وفي اليوم التالي ٧/١٠/١٩٥٨م قام بزيارة الزعيم عبد الكريم قاسم الذي قام باستقباله والترحيب به، وبعدها دعا عبد الكريم قاسم البارزاني للجلوس بجانبه إلا إن البارزاني رفض ذلك معللاً بقوله كيف يجلس الجندي بجانب قائده وكان رد الزعيم له أنت أخي، وبقي البارزاني واقفاً هو ورفاقه حتى جلس الزعيم^(٣٢).

وفي الثقاتة من الزعيم عبد الكريم قاسم خصص للبارزاني راتباً شهرياً وكذلك خصص رواتب لاتباعه وأسكن البارزاني في دار نوري سعيد ومنحه سيارة خاصة^(٣٣). واخذ الملا مصطفى البارزاني يتردد في زيارات مستمرة إلى مقر الزعيم عبد الكريم قاسم وبدأ بعض السياسيين يحذرون الزعيم من نوايا البارزاني إلا إنه لم يصغ اليهم في بادئ الأمر، بعد ذلك أخذ يحذر منه وطلب منه عند مجيئه إلى مقر وزارة الدفاع أن لا يصطحب معه حراس لأنه زعيم وطني ولا حاجة لهؤلاء الحراس، ولكن على الرغم من ذلك استمرت العلاقة بين الطرفين بصورة جيدة وأخذ البارزاني يحاول استثمار هذه العلاقة في تحقيق المكاسب فتقدم بطلب إلى وزارة الداخلية بتأسيس حزب سياسي باسم الحزب الديمقراطي الكردستاني فأجيز الحزب بعد إدخال بعض التعديلات البسيطة في مناهجه^(٣٤). بالمقابل أراد عبد الكريم قاسم من خلال علاقته مع البارزاني واستثمار هذا التقارب بهدف إيجاد موازنة في كفة الميزان بين القوى السياسية محاولة منه في كسب الأكراد الى جانبه في صراعه مع القوى القومية بقيادة عبد السلام عارف والمالية لجمال عبد الناصر^(٣٥).

التعاون بين الزعيم عبد الكريم قاسم والأكراد:

بادر الحزب الديمقراطي الكردستاني منذ اليوم الأول لقيام ثورة ١٤ تموز بتأييدها وذلك من خلال دعوة جماهير الشعب في مختلف مدن كردستان تحت قيادة منظمات الحزب بالنزول إلى الشوارع والتعبير عن تأييدهم لها والدفاع عن مكتسباتها^(٣٦). وقد كان الطابع المعادي للإقطاعية والاستعمار وبرز إمكانية الاعتراف بحقوق الشعب الكردي القومية دافعاً قوياً لتشديد النضال الديمقراطي في المنطقة الشمالية وتأييد الثورة إذ أصدر الحزب الديمقراطي الكردستاني بياناً خاصاً في ١٦ تموز ١٩٥٨م أعلن فيه تضامنه مع الثورة. وفي ١٧ تموز ١٩٥٨م^(٣٧).

أرسل الحزب الديمقراطي الكردستاني وفداً من مختلف مناطق الشمال إلى بغداد من أجل تقديم التهاني إلى قادة الثورة، وكان الوفد برئاسة إبراهيم أحمد سكرتير الحزب الذي ألقى خطاباً استعرض العلاقات التاريخية بين العرب والكرد، بالمقابل أشار الزعيم عبد الكريم قاسم الى ضرورة بناء الأخوة بين العرب والأكراد والمحافظة عليها من خلال الاعتراف بالحقوق القومية للكرد، ولكن الزعيم لم يبين ما هي هذه الحقوق^(٣٨).

ونتيجة لهذا التعاون أصبح البارزانيون جنوداً أوفياء في خدمة الثورة والدفاع عنها في كثير من المناسبات، وتعززت الثقة بين عبد الكريم قاسم والبارزاني لدرجة كبيرة واستمرت هذه العلاقة حتى نهاية ١٩٥٩م^(٣٩).

وقف الأكراد إلى جانب حكومة الزعيم عبد الكريم قاسم وقدموا الدعم لها في أصعب الظروف وعمل الحزب الديمقراطي الكردستاني كل ما في وسعه من أجل الدفاع عن ثورة ١٤ تموز ومكتسباتها فأرسلت اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني عدة رسائل إلى جهات وهيئات مختلفة منها هيئة الأمم المتحدة تعلن تأييدها الكامل لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م^(٤٠).

وبحلول عام ١٩٥٩ كان البارزانيون على صلة وثيقة مع الزعيم عبد الكريم قاسم وشهدت العلاقة بين الطرفين تطوراً كبيراً مكنت الملا مصطفى البارزاني من القيام بدور بارز في دعم الزعيم عبد الكريم قاسم والوقوف إلى جانبه^(٤١).

وفي نهاية عام ١٩٥٩م عندما تعرض الزعيم إلى محاولة اغتيال نجا منها، بادرت شخصيات كردية مهمة إلى إرسال برفقيات تهنئة بمناسبة خروجه من المستشفى، إذ أرسل الشيخ أحمد البارزاني باسمه واسم الشعب الكردي إلى الزعيم بمناسبة شفائه وعدّ هذا اليوم عيداً وطنياً للشعب العراقي بكل قومياته، كذلك أرسل إبراهيم أحمد برفقية تهنئة جاء فيها: ((سيادة زعيم البلاد الأوجد عبد الكريم قاسم تنتهز هيئة تحرير خه بات هذه الفرصة السعيدة لتقديم أخلص تهانيتها والتعبير عن ابتهاج الشعب الكردي وتقانيه في سبيل الدفاع عن الجمهورية العراقية الخالدة...))^(٤٢) ومثلت هذه البرقيات خطوة في طريق التقارب والتعاون بين الأكراد والحكومة العراقية خلال المدة التي سبقت ثورة ١١ أيلول^(٤٣).

وكانت جهود البارزاني في ذلك الوقت موجهة حول إقرار الحقوق الكردية القومية إذ كان يتابع وباستمرار الأوضاع العامة في شمال العراق ومراقبة تنفيذ المشاريع العمرانية فيه، وجعل الدراسة في شمال العراق باللغة الكردية وأحياناً يكلف ابنه عبيد الله البارزاني لمتابعة دوائر الدولة، وفي بداية ١٩٦٠م قدم البارزاني طلباً بإجازة الحزب الديمقراطي الكردستاني^(٤٤)، وتمت إجازة الحزب من قبل وزارة الداخلية وصدرت له جريدة خه بات بصورة دورية وفتحت مقرات الحزب في المناطق الشمالية وغيرها، وبدأ يمارس نشاطه السياسي، إذ كانت الأمور الحزبية تسير بشكل طبيعي وتمارس قيادة الحزب دورها الفعال والتقت الجماهير الكردية حوله^(٤٥).

شكلت هذه الخطوة ذروة التحالف بين البارزاني والزعيم عبد الكريم قاسم، إذ استثمر البارزاني هذه العلاقة وقام بتصفية حساباته القديمة مع منافسيه من زعماء العشائر الذين وقفوا ضده بالماضي وأجبر عدد من هؤلاء الزعماء على الهروب إلى إيران^(٤٦).

موقف الكرد من حركة الشواف ١٩٥٩م:

في بداية آذار ١٩٥٩م قام العقيد عبد الوهاب الشواف^(٤٧) بحركة انقلابية في الموصل ضد حكومة عبد الكريم قاسم إذ لقيت هذه الحركة المساندة الدعائية من قبل الرئيس جمال عبد



الناصر الذي القى خطاباً من دمشق يؤيد فيه الحركة^(٤٨)، فضلاً عن دعم القوى القومية في داخل العراق، وبدأت الحركة تشكل خطراً كبيراً على الحكومة العراقية مما دفع الشيوعيين والأكراد إلى الوقوف بجانب الحكومة، خصوصاً^(٤٩) بعد أن فشلت القوات التي أرسلها عبد الكريم قاسم في القضاء على الحركة^(٥٠)، الأمر الذي دفع الحزب الديمقراطي الكردستاني بالتعاون مع الحزب الشيوعي العراقي لتوفير الدعم والإمداد إلى فصائل المقاومة الشعبية^(٥١) المكونة من الأكراد وغيرهم للوقوف بوجه الحركة^(٥٢) إلى جانب حكومة عبد الكريم قاسم، إذ قام الأكراد بمساندة القوات الحكومية ومكنوا هذه القوات من قصف المستشفى الذي كان يرقد به العقيد عبد الوهاب الشواف بعد إصابته، إذ قتل الشواف أثناء قصف المستشفى بالطائرات، وتم إنهاء حركته الانقلابية^(٥٣).

وفي أعقاب هذه الأحداث ازداد دور القوى اليسارية في البلاد وتوطدت علاقة الكرد مع الحكومة العراقية، ونتيجة لهذه التطورات أصدرت الحكومة قرار السماح للسياسيين الكرد المهاجرين والمشاركين في النضال القومي بالعودة إلى أرض الوطن^(٥٤).

موقف الكرد من حكومة رشيد لولان ١٩٥٩م:

في أيار ١٩٥٩م ظهرت حركة مناهضة للحكومة في منطقة راوندوز^(٥٥) بقيادة الشيخ رشيد لولان^(٥٦). ولم ترغب الحكومة العراقية في البداية من الإعلان عن نشوب هذه الحركة في الشمال، وعدت شأنها شأنها شأن الحركات التي سبقتها، بأنها رد فعل متأخرة على ثورة ١٤ تموز ١٩٥٩م من قبل العناصر المؤيدة للنظام الملكي ولا سيما أن الشيخ رشيد لولان كانت تربطه علاقة وثيقة مع الحكومة الملكية، ولم يكن ميلاً إلى الحكومة الجديدة، هذا فضلاً عن العلاقة المتوترة بين الشيخ لولان والبارزانيين في ١٩٣١-١٩٣٢م، ووقوف الشيخ رشيد لولان ضد البارزانيين أثناء حركتهم ضد الحكومة العراقية بين ١٩٤٣-١٩٤٥م^(٥٧) مما دفع الحكومة العراقية والزعيم عبد الكريم قاسم إلى استثمار هذا الخلاف وتشجيع الملا مصطفى البارزاني في محاربة حركة الشيخ رشيد لولان^(٥٨)، الأمر الذي دفع البارزاني إلى قيادة الفصائل الكردية ومشاركة القوات العراقية ضد حركة التمرد والقضاء عليها مما دفع بالشيخ رشيد لولان قائد حركة التمرد بالفرار إلى إيران مع أتباعه^(٥٩).

قدمت الحكومة العراقية احتجاجاً إلى الحكومة الإيرانية في ٢٣ أيار ١٩٥٩م متهمَةً إياها القيام بأعمال غير ودية في المناطق الحدودية بين البلدين فضلاً عن تحريضها المستمر للسكان من أجل إرباك الوضع، وبقي المتمردون من أتباع الشيخ رشيد لولان في إيران حتى حزيران ١٩٥٩م، فأصدرت الحكومة العراقية قراراً بالعمو عنهم، وفي ٢٥ حزيران دعتهم الحكومة العراقية



للعودة إلى العراق من أجل تفادي استعمالهم كورقة ضغط من قبل إيران تجاه الحكومة العراقية، وعلى ذلك عاد رشيد لولان إلى العراق في خريف ١٩٥٩^(٦٠).



الخاتمة

ذكرنا في صفحات هذه الدراسة أهمية الدور الذي أداه الأكراد في تاريخ العراق الحديث وخصوصاً ما بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وقيام النظام الجمهوري في العراق. إذ تمثل هذا الدور بالعلاقة الجيدة مع حكومة الزعيم عبد الكريم قاسم واستثمار هذه العلاقة في الحصول على الكثير من الامتيازات منها الاعتراف بالقومية الكردية وحقوقها القومية وتثبيت ذلك في الدستور، فضلاً منحهم حقوق ثقافية متمثلة بإصدار الصحف واستعمال اللغة الكردية رسمياً الى جانب اللغة العربية، وكذلك استعمالها لغةً أساسية في التدريس في المناطق الكردية فضلاً مشاركة الأكراد في الحكومة العراقية.

إن هذه الامتيازات التي حصل عليها الأكراد دفعهم إلى الوقوف بجانب الحكومة ومساندتها والدفاع عنها وعن مكتسبات ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م.

وكان هذا واضحاً من خلال موقف الأكراد المؤيد والمساند للحكومة خصوصاً بعد قيام حركة عبد الوهاب الشواف في الموصل في آذار ١٩٥٩م، ومشاركة الأكراد إلى جانب الحكومة في التصدي لها وإنهاء هذه الحركة، كذلك وقوف الأكراد إلى جانب الحكومة في التصدي لحركة الشيخ رشيد لولان في أيار ١٩٥٩، ونتيجة لهذه الأعمال وهذا التقارب بين الحكومة والأكراد ازدادت الصلة بين الطرفين، وإن لمدة وجيزة سبقت الخلاف واسع النطاق بينهما، الموضوع الذي يحتاج تناوله دراسة ثانية.

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنيها عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

- (١) ولد في عام ١٩١٤م واكمل دراسته وتخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٣٤م ودخل كلية الاركاز، وتخرج منها عام ١٩٤١م وأصبح رئيس للوزراء بعد ١٤ تموز ١٩٥٨م. لمزيد من المعلومات ينظر: حنا بطاطو. العراق الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، الكتاب الثالث ترجمة: عفيف الرزاز، فرصاد تهران، ٢٠٠٦، ص ٨٨.
- (٢) ديفيد مكدول، تاريخ الاكراد الحديث، ترجمة: راج آل محمد، دار الفارابي بيروت، ٢٠٠٤، ص ٤٥٨.
- (٣) احمد تاج الدين، الاكراد تاريخ شعب وقضية وطن، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٢٧.
- (٤) هو الشيخ احمد بن الشيخ محمد البارزاني شقيق الشيخ عبد السلام والملا مصطفى البارزاني خاض معارضة ضد الحكم العثماني وضد الحكومة العراقية، أبعث إلى إيران بعد قيامه بحركة ١٩٤٥م ثم عاد الى العراق بعد سقوط جمهورية مهاباد. لمزيد من المعلومات ينظر: محمد علي الصويركي، معجم اعلام الكرد في التأريخ الاسلامي والحديث في كردستان وخارجها، د.ط، مؤسسة حمدي، السليمانية ٢٠٠٥، ص ٧١٠-٧١١.
- (٥) مسعود البارزاني، المصدر السابق، ص ٤٠-٤١.
- (٦) هو الابن الثاني للشيخ محمود البرزنجي ولد في السليمانية عام ١٩١٢م اكمل دراسته الابتدائية الاعدادية والعالية في السليمانية والاسكندرية في مصر وفي أمريكا، انتخب نائباً في البرلمان العراقي ١٩٤٧-١٩٤٨م، استوزر لأول مرة بعد ١٤ تموز ١٩٥٨م. لمزيد من المعلومات ينظر: جمال بابان المصدر السابق، ص ١٤٦.
- (٧) ديفيد مكدول، المصدر السابق، ص ٤٥٨.
- (٨) ولد في قرية (بامرني) التابعة لقضاء العمادية في محافظة دهوك من اسرة دينية معروفة تلقى تعليمه الأولي في مدينة كردستان والثانوي في بغداد، دخل الكلية العسكرية وتخرج منها في عام ١٩٣٧م وفي عام ١٩٥٢م انتقل الى العمل المدني وعمل قائم مقام في حلبجة وعين محافظ اربيل عام ١٩٥٧م، وبعد الثورة في ١٤ تموز ١٩٥٨م عمل عضو مجلس السيادة. لمزيد من المعلومات ينظر: جمال بابان، اعلام كرد العراق، مطبعة شيفون، إقليم كردستان، ٢٠٠٦م، ص ٢٧٨.
- (٩) ديفيد مكدول، المصدر السابق، ص ٤٥٨.
- (١٠) حامد محمود عيسى، القضية الكردية في العراق من الاحتلال البريطاني إلى الغزو الأمريكي ١٩١٤-٢٠٠٤، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٣٠٧.
- (١١) فاتح رسول، المصدر السابق، ص ٣٧٥.
- (١٢) درية عوني، عرب وأكراد خصام أم وئام، مؤسسة دار الهلال، د. م، ١٩٩٣م، ص ٨١.
- (١٣) عبد السلام عارف: ولد في بغداد واكمل دراسته فيها وتخرج من الكلية العسكرية وعمل في الجيش العراقي، شارك في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م، شغل منصب نائب رئيس الوزراء وزير الداخلية. لمزيد من المعلومات ينظر: حنا بطاطو، المصدر السابق، ص ٩٠.
- (١٤) حامد محمود عيسى، المصدر السابق، ص ٣١٢.

- (١٥) ديفيد مكدول، المصدر السابق، ص ٤٥٩.
- (١٦) خليل ابراهيم حسين، ثورة الشواف في الموصل ١٩٥٩م الصراعات بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف ج١، دار الحرية، بغداد، د-ت، ج١، ص ١٨٠.
- (١٧) المصدر نفسه، ص ١٨٦.
- (١٨) ديفيد مكدول، المصدر السابق، ص ٤٦٠.
- (١٩) خليل ابراهيم حسين، المصدر السابق، ص ١٨٦-١٨٧.
- (٢٠) سارة يونس كاكل، الاكراد والمناطق المتنازع عليها بين الفدرلة والصراع. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط-عمّان، الأردن، ٢٠١١، ص ٣٦.
- (٢١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة الكردية، ج٢، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، ص ٧٣.
- (٢٢) عبد الفتاح علي البوتاني، نبذة عن الحياة السياسية في اميدي (العمادية) ١٤ تموز ١٩٥٨م ١١ ايلول- ١٩٦١م- بحث منشور في مجلة K21، العدد (٣٢) اربيل، ٢٠٠٨، ص ٧٣١.
- (٢٣) مسعود البارزاني، المصدر السابق، ص ٧٣.
- (٢٤) عبد الفتاح علي البوتاني، ملا مصطفى البارزاني قائد الثورة الكردية وملهمها، دهورك، ٢٠١٢م، ص ٧٣٢.
- (٢٥) المصدر نفسه، ص ٧٣٢.
- (٢٦) ولد في بغداد ١٩١٨م ضابط الجيش العراقي وعضو في الحزب الشيوعي العراقي تسلم قيادة الفرقة الثانية في كركوك بعد احداث حركة الشواف. لمزيد من المعلومات ينظر: حنا بطاطو، المصدر السابق، ص ٢٠٤.
- (٢٧) شهاب احمد رحمن، الاغتيالات السياسية في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨م - ٨ شباط ١٩٦٣م الموصل وكركوك أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، اربيل، ٢٠٠٧، ص ١٣٨-١٣٩.
- (٢٨) رحيم عبد الحسين عباس، موقف الحزب الشيوعي من القضية الكردية ١٩٥٨م-١٩٦٣، بحث غير منشور، كلية التربية، جامعة كربلاء، د. ت، ص ٨.
- (٢٩) مسعود البارزاني، المصدر السابق، ص ٤٣ - ٤٤.
- (٣٠) ايوب بارزاني، المقاومة الكردية للاحتلال ١٩١٤-١٩٥٨، ج٢، جنيف، د. ت، ص ٣٤٤ - ٣٤٥.
- (٣١) ببشتوان صادق عبد الله، انفصال اقليم كردستان في إطار ممارسة حق تقرير المصير أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية القانون، جامعة صلاح الدين، اربيل ٢٠١٣، ص ٥٨.
- (٣٢) خليل ابراهيم حسين، المصدر السابق، ص ١٩١-١٩٢.
- (٣٣) محمود رزوق احمد، الحركة الكردية في العراق ودور البرزانيين في طريق الحكم الذاتي ١٩١٨-١٩٦٨م، دار المعتز، عمان-الأردن، ٢٠١٤م، ص ١٤٩.
- (٣٤) جاسم كاظم العزاوي، ثورة ١٤ تموز اسرارها واحداثها رجالها حتى نهاية حكم عبد الكريم قاسم، دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٠، ص ٢٥١-٢٥٢.
- (٣٥) حسين بدوي، خطوة على الطريق إلى البيت الكردي الكبير، دراسة في الوثائق البريطانية، أربيل، ٢٠٠٦م، ص ١٢٣.

- (٣٦) مسعود البارزاني، المصدر السابق، ص ٤١.
- (٣٧) حامد محمود عيسى، المصدر السابق، ص ٣٠٦.
- (٣٨) محمود رزوق احمد، الحركة الكردية في العراق ودور البارزانيين في الحكم الذاتي (١٩٦٨-١٩٨١م)، دار المعتز، عمّان، ٢٠١٤م، ص ١٤٧.
- (٣٩) مسعود البارزاني، المصدر السابق، ص ٤٣.
- (٤٠) حامد محمود عيسى، المصدر السابق، ص ٣٠٩.
- (٤١) جواد كاظم البيضاني، موقف الاحزاب السياسية في العراق من القضية الكردية ١٩٥٨ - ١٩٦٨م، دار العباد، بغداد، ٢٠٠٤م، ص ٤٣.
- (٤٢) نقلاً عن: جريدة خه بات (النضال) العدد ١١٣، بغداد، ٥ كانون الاول ١٩٥٩.
- (٤٣) جواد كاظم البيضاني، المصدر السابق، ص ٤٣.
- (٤٤) طارق ابراهيم شريف، ذكريات هادي الجاوشلي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٢م، ص ٦٤.
- (٤٥) علي سنجاري، المصدر السابق، ص ٣٩ - ٤٠.
- (٤٦) جوناثان راندل، امة في شقاق دروب كردستان كما سلكتها، ترجمة: فادي حمود، دار النهار، بيروت، ١٩٩٧م، ص ١٢٨.
- (٤٧) ولد في بغداد ١٩١٦م من عائلة تنتمي الى طبقة الملاكين كان والده رئيس محكمة النقض الشرعية تخرج من الكلية العسكرية كان يشغل منصب مدير فرقة التدريب في مديرية التدريب العسكري في وزارة الدفاع. اثناء قيام الثورة قاد حركته في ٨ آذار ١٩٥٩م. ينظر: حنا بطاطو، المصدر السابق، ص ٩٢.
- (٤٨) كمال مجيد، النفط والاكرد دراسة في العلاقات العراقية الايرانية الكويتية، دار الحكمة، لندن ١٩٩٧، ص ٤٣.
- (٤٩) جليلي جليل واخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ترجمة: عبيد حاجي، ط ٢، خاني، دهوك، ٢٠١٢م، ص ٢٧٢.
- (٥٠) كمال مجيد، المصدر السابق، ص ٤٣.
- (٥١) هي جماعات مسلحة شكلها الشيوعيون منذ الايام الاولى لقيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م، واصدرت الحكومة قانوناً لها في آب ١٩٥٨م وعدتها قوات تابعة الى وزارة الدفاع. لمزيد من المعلومات ينظر: عبد الفتاح علي البوتاني، المصدر السابق، ص ٧٣٤.
- (٥٢) حامد محمود عيسى، المصدر السابق، ص ٣١٤.
- (٥٣) احمد تاج الدين، الأكراد تاريخ شعب وقضية وطن، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ١٢٨.
- (٥٤) جليلي جليل، المصدر السابق، ص ٢٧٥.
- (٥٥) مدينة تقع في شمال العراق في منطقة جبلية وعرة ومنطقة تجارية بين تركيا والعراق وإيران اتخذها الزعماء الاكراد مقراً لهم في تنفيذ هجماتهم ضد الحكومة. لمزيد من المعلومات ينظر: احمد الورتى، رسالة (استراتيجية مدينة راوندوز) في كردستان الجنوبية، دار شهاب، أربيل، ٢٠٠٦م، ص ٥ - ٦.



(٥٦) هو زعيم من جماعة الدراويش النقشبندية، مقرهم في منطقة لولان التابعة الى راوندوز، خاض حركة تمردية ضد الحكومة في عام ١٩٥٩م. لمزيد من المعلومات ينظر: وديع جويده، الحركة القومية الكردية نشأتها وتطورها، ترجمة: مجموعة من المترجمين، دار آراس، أربيل، ٢٠١٣، ص ٦٥٥.

(٥٧) المصدر نفسه، ٦٥٤.

(٥٨) جوناثان راندل، المصدر السابق، ص ١٨٢.

(٥٩) حامد محمود عيسى، المصدر السابق، ص ٣١٥.

(٦٠) سعيد خديدة علو، العلاقات العراقية- الإيرانية وأثرها على القضية الكردية، ١٤ تموز - ٨ شباط ١٩٦٣، دار دجلة، عمان، ٢٠٠٧م، ص ١٨١-١٨٢.